

## الاستعاذة

حسين علي ريس

بسم الله الرحمن الرحيم  
المقدمة

الحمد لله القائل ( فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ) (1) والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :-  
فلما خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان، وجعل الشيطان له قرينا يأمره بالسوء ، وجعله يجري في نفسه وتفكيره كما يجري الدم في العروق ، جعل الله الرحمن الرحيم له مخرجا من هذا الابتلاء الكبير الملازم له في جميع الحالات حتى في العبادات ، بل ربما يكون اشد وقعا عليه في العبادة ، لأن هذا لا يروق له حيث ان الشيطان العاصي لله يريد أن يضل جميع الخلق ليكونوا من حزبه وجماعته الذين يزين لهم المعاصي ، والمخرج من هذا كله كما علمنا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وكما جاء في الكتاب والسنة الا وهي الاستعاذة والتي تعني الفرار والمفزع واللجوء الى الله تعالى من جميع المخاوف والأخطار فهو حسبنا ونعم الوكيل .

لذا ارتأيت أن أتطرق لبحث أتناول فيه موضوعا يشفي غليل المسلم ففتح الله علي بموضوع أسميته (الاستعاذة معناها واشتقاقها ومشروعيتها وفضلها وأهميتها وأنواعها وأحكامها ) مبينا لما للاستعاذة من فوائد وفضائل وأحكام وقد قسمته الى اربعة مباحث ، المبحث الأول : معنى الاستعاذة لغة واصطلاحا وفيه مطلبان،المطلب الأول : معنى الاستعاذة في اللغة: المطلب الثاني : معنى الاستعاذة اصطلاحاً :المبحث الثاني : اشتقاق الاستعاذة ، المبحث الثالث : مشروعية الاستعاذة وفضلها وفيه مطلبان ،المطلب الأول : مشروعية الاستعاذة ، المطلب الثاني : فضل الاستعاذة وأهميتها المبحث الرابع : أنواع الاستعاذة وأحكامها وفيه اربعة مطالب المطلب الأول : الاستعاذة بالله تعالى ، المطلب الثاني : الاستعاذة بأسماء الله تعالى وصفاته وكلماته المطلب الثالث : الاستعاذة بالمخلوق ، المطلب الرابع :حكم الاستعاذة غير المشروعة. هذا وأسأل الله تعالى أن يوفقني للصواب وان يفيد كل من اطلع على هذا الكتاب انه ولي ذلك والقادر عليه

## المبحث الأول : معنى الاستعانة لغة واصطلاحاً وفيه مطلبان

## المطلب الأول : معنى الاستعانة في اللغة:

جاءت الاستعانة في كلام العرب لعدة معان. بمعنى الاستجارة ، والتحيز ، والاعتصام ، والامتناع ، والالتجاء ، والتحرز ، وكذلك بمعنى الحجر<sup>(1)</sup> .  
فالاستعانة هي: الاستجارة ، والتحيز إلى الشيء على معنى الامتناع به من المكروه<sup>(2)</sup> .  
ومعناها أيضاً الالتجاء ، والاعتصام ، والتحرز من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ؛ ولهذا سمي المستعان به معاذاً وملجأً ووزيراً<sup>(3)</sup> .  
وجاءت بمعنى الحجر . قال الراجز :

قالت: وفيها حَيَّةٌ ودُعْرُ

عَوْدٌ بربي منكم وحجرٌ

وتقول العرب للشيء ينكرونه والأمر يهابونه: حُجْرًا أي دفعاً، وهو استعانة من الأمر<sup>(4)</sup> ، وكذلك ورد في القرآن الكريم (يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا)<sup>(5)</sup>

الحجر المنع حجر عليه يحجر حَجْرًا و حُجْرًا و حِجْرًا و حَجْرَانًا و حِجْرَانًا منع منه ولا حجر عنه أي لا دفع ولا منع ويقال حَجْرَ القاضي على فلان إذا منعه من التصرف<sup>(6)</sup> .  
وكذلك سمي الحجر عند البيت الحرام لانه يمنع الطائف أن يطوف به وانما يطاف من ورائه .

1. لسان العرب ابو الفضل محمد ابن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ( 630 - 711 هـ ) ، ( ط 1 ، دار صابر ، بيروت ، بلا ت ) 3 / 498 ، مادة عود ، عاذ به ، يعوذ عوداً و عياداً ، لاذ به ولجأ اليه واعتصم ، مجتار الصحاح محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي (ت 721 هـ . ) تحقيق محمود خاطر ( ط ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ناشرون 1451 هـ - 1995 م : 1 / 461 ..
2. الجامع لأحكام القرآن ابو عبد الله ، محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البر دوني، (ط2 ، دار الشعب، القاهرة، 1372 هـ ) ، 1 / 86 .
3. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (و 1200-1233 هـ)، (مكتبة الرياض الحديثة : الرياض، بلا، ت) 1 / 174.
4. لسان العرب ابن منظور ، 3 / 499 .
5. سورة الفرقان آية 22.
6. ابن منظور، لسان العرب، 4 / 167 .

وكذلك يقال للعقل حجر لانه يمنع صاحبه عن تعاطي ما لا يليق<sup>(1)</sup> .  
والضمير في قوله تعالى (ويقولون حجراً محجوراً ) عائد على الملائكة كما جاء عن  
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال في هذه الآية حراماً محرماً إن يبشر المجرمون بما يبشر  
به المتقون .

وقيل: هو قول الكفار للملائكة وهي كلمة استعازة ، وكانت معروفة في الجاهلية فكان  
إذا لقي الرجل من يخافه قال : حجراً محجوراً أي حراماً عليك التعرض لي، وانتصابه  
على معنى حجرت عليك أو حجر الله عليك ، أي إن المجرمين إذا رأوا الملائكة  
يلقونهم في النار قالوا نعوذ بالله منكم<sup>(2)</sup> ، وذلك شائع عند العرب كما ذكرنا انهم  
كانوا يقولون إذا نزل بأحدهم نازلة أو شدة يقولون حجراً محجوراً وانشد بعضهم :

**حتى دعوني بأرحام لها سلفت**

**وقال قائلهم أنى بحاجور**

يعني بمعاذ يقول إني متمسك بما يعيذني منك ويحجرك عني<sup>(3)</sup>  
والرقية و العوذة بمعنى واحد قال رقية :

**فما ترك من عوذة يعرفها**

**ولا رقية إلا بها رقاني**

وقال بن الأثير : الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصداع وغير  
ذلك من الآفات<sup>(4)</sup> وقيل العوذ اللجأ من متخوف لكاف يكفيه ، ذكره الحرالي وقال  
الراغب : العوذ الالتجاء إلى الغير والتعلق به<sup>(5)</sup> .

**المطلب الثاني**

**معنى الاستعازة اصطلاحاً :**

1. تفسير القرآن العظيم أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت774)، (دار الفكر ، بيروت، 1401هـ) 3 / 315 .
- 2 . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 13 / 21 ، تفسير القرآن العظيم ابن كثير، 3 / 315 .
- 3 .، لسان العرب ابن منظور ، 4 / 167 .
- 4 . المصدر السابق . 4 / 167 .
- 5 . التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي (952-1031) ، تحقيق :د.محمد رضوان الداية،(ط1،بيروت،دار الفكر المعاصر، 1410 هـ) ، 1 / 530 .

قال بن كثير : الاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر ، والعيادة تكون لدفع الشر واللياذ لطلب جلب الخير ، كما قال المتنبى :

يا من ألوذ به فيما أومله  
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره  
ومن أعود به ممن أحاذره  
ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقال بن القيم : الاستعاذة الالتجاء والاعتصام والتحرز وحقيقتها الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ولهذا يسمى المستعاذ به معاذاً وملجأً ووزراً ، فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكة وفر إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ إليه وهذا تمثيل وتفهم وإلا فما يقوم بالقلب من الالتجاء إلى الله والاعتصام به والاطراح بين يدي الرب والافتقار إليه والتذلل بين يديه أمر لا تحيط به العبارة<sup>(1)</sup> هذا معنى كلام ابن القيم . وبهذا تبين أن الاستعاذة بالله عبادة له، ومن أعظم العبادات لأنها امتناع بالله عز وجل والتجاء إليه .

ولهذا أمر الله بالاستعاذة به في أكثر من آية في كتاب الله تعالى، وتواترت السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، قال الله تعالى : ( وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم )<sup>(2)</sup> وقال ( وقل رب أعود بك من همزات الشياطين وأعود بك رب إن يحضرون)<sup>(3)</sup> .

وقال ( قل أعود برب الفلق)<sup>(4)</sup> وقال تعالى ( قل أعود برب الناس ملك الناس إله الناس)<sup>(5)</sup> فإذا كان تعالى هو ربنا وملكنا وإلهنا فلا مفرغ لنا في الشدائد سواء ولا ملجأ لنا منه إلا إليه ولا معبود لنا غيره فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب غيره ولا يذل ولا يخضع لغيره ولا يتوكل إلا عليه لأن من تخافه وترجوه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك فهو ربك فلا رب لك سواه وتكون مملوكه وعبده الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك فهو الإله الحق إله الناس فمن كان ربهم وملكهم

1 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، 1 / 174 .

2. سورة الأعراف آية . 200.

3 . سورة المؤمنون آية . 98.

4. سورة الفلق آية . 1.

5 . سورة الناس آية . 1.

والههم فهم جديرون أن لا يستعيزوا بغيره ولا يستتصروا بسواه ولا يلجئوا إلى غير حماه فهو كافيههم وحسبهم وناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم جميعا بربو بيته وملكه والهيته لهم فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه وملكه وإلهه وهذه طريقه القرآن يحتج عليهم بإقرارهم بهذا التوحيد على توحيد الإلهية<sup>(1)</sup> هذا معنى كلام ابن القيم .

فإذا امتثل العبد أمر الله واستعاذ به فلا ريب أن هذه عبادة من أجل العبادات بل هو من حقائق توحيد الألوهية فإن استعاذ بغيره فهو عابد لذلك الغير كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدا لغير الله كذلك في الاستعاذة ولا فرق، إلا أن المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعاذ فيه إلا بالله كالدعاء فإن الاستعاذة من أنواعه<sup>(2)</sup>. كما جاء في الحديث الذي رواه أهل السنن وغيرهم عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (الدعاء هو العبادة)<sup>(3)</sup> ثم قرأ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)<sup>(4)</sup>

وما أكثر الصعاب والشدائد التي تواجهنا في الحرب الطويلة بين أحياء الله تعالى وبين أعدائهم الشياطين، شياطين الأنس والجن. فبمن يستعيز الصالحون عند الحاجة؛ فعند ذلك يستعيز الصالحون بالله تعالى ربهم وملكهم وإلههم وما أعظمه من ملاذ<sup>(5)</sup>. يقول تعالى (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)<sup>(6)</sup>

1 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، 1 / 174.

2 . المصدر السابق 1/175 بتصرف قليل .

3 . سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (و202-ت275)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ط ، دار الفكر ، بلا،ت) 2/76 ، سنن الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (و209-ت279)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (ط ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا،ت)، 5 / 374 ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (و207-ت275)، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (ط ، دار الفكر ، بيروت، بلا،ت) 2/1258 ، السنن الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (و215-ت303)، تحقيق: د.د. عبد الغفار سليمان البنداوي، سيد كسروي حسن، (ط، دار الكب العلمية، بيروت، 1411هـ-1991م) 6 / 45 و قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

4 . سورة غافر آية 60.

1 . حقيقة الشيطان بالمنظور القرآني شاكر عبد الجبار ، 1 / 124 ، بتصرف قليل.

2 . سورة فصلت آية 36.

ولذلك ما نراه من فعل المستعيز بالله تعالى والعائذ به قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكة وفر إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ إليه.

والتعوذ بالله تعالى ليس مجرد كلمات يجري تلفظها بدون وعي لمعناها ومن غير انتباه، وإنما يرافق الكلمات النابعة من أعماق القلب استشعار لهيبة المغيث تبارك وتعالى ورسوخ الثقة الكبرى بأنه تعالى القادر وحده على أن يحميك وبأن عونك آت لا محالة تصديقاً لوعده الحق<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثاني: اشتقاقات الاستعانة

ان للاستعانة اشتقاقات كثيرة منها عاذ به يَعُوذُ عَوْذًا و عِيَاذًا و مَعَاذًا، لاذ به ولجأ إليه واعتصم<sup>(2)</sup>.

وجميع اشتقاقات الاستعانة وما يتصرف منها هي بمعنى واحد ، ولذلك يقال عاذ به واستعاذ به لجأ إليه وهو عياده أي ملجؤه، وأعاذ غيره به وعوده به ، وقولهم معاذ الله أي أعوذ بالله مَعَاذًا ، و العُوذَة و المَعَاذَةُ و التَّعْوِيذُ كله بمعنى واحد<sup>(3)</sup> .

و معاذ الله أي عياداً بالله . قال الله عز وجل: (مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ)<sup>(4)</sup> ؛ أي نعوذ بالله معاذاً أَنْ نَأْخُذَ غير الجاني بجنايته، نصبه على المصدر الذي أُريد به الفعل<sup>(5)</sup>. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَقَالَ: (لَقَدْ عُدْتِ بِمَعَاذِ الْحَقِّ بِأَهْلِكَ)<sup>(6)</sup>. أي عُدْتِ بِمَكَانِ الْعِيَاذِ وِبِمَنْ لِلْعَائِذِينَ أَنْ يَعُوذُوا بِهِ وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَقِيقَتُهُ عُدْتِ بِمَعَاذِ أَيِّ مَعَاذٍ وَبِمَعَاذِ مَنْ عَاذَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَعَرَّضَ لَهُ<sup>(7)</sup> ) و المَعَاذُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الَّذِي يُعَاذُ بِهِ.

3 . حقيقة الشيطان بالمنظور القرآني شاكر عبد الجبار ، 1/ 125.

4 . لسان العرب ابن منظور ، 3 / 498 .

5 . مختار الصحاح، الرازي، 193.

6 . سورة يوسف، آية 79.

7 . لسان العرب ابن منظور ، 3 / 498.

8 . صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري،(و194-ت256)، تحقيق : د.مصطفى ديب البغا،(ط3، دار ابن كثير، اليمامة ،بيروت،1407هـ-1987م) بلفظ عُدْتِ بِعَظِيمِ 2012/5 باب من طلق وهل

يواجه الرجل امرأته بالطلاق ، والنسائي ، السنن الكبرى 3/355، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه 1 / 657.

1 . الفائق في غريب الحديث بن عمر محمود الزمخشري (و467-ت538)، ، تحقيق:علي محمد البجاوي- محمد ابو

الفضل ابراهيم،(ط2:دار المعرفة،لبنان، بلا،ت)، 3 / 36.

و المَعَاذ: المصدر والمكان والزمان أي قد لجأت إلى ملجأ ولذت بملاذ. والله عز وجل معاذ من عاذ به وملجأ من لجأ إليه، والملاذ مثل المعاذ<sup>(1)</sup>؛ وهو عيادي أي ملجئي. و عُدْتُ بفلان و استعدت به أي لجأت إليه. وقولهم: معاذ الله أي أعوذ بالله معاذاً، بجعله بدلاً من اللفظ بالفعل لأنه مصدر وإن كان غير مستعمل مثل سبحان<sup>(2)</sup>.  
ويقال أيضاً: مَعَاذَ اللَّهِ و مَعَاذَ وَجْهِ اللَّهِ و مَعَاذَةَ وَجْهِ اللَّهِ، وهو مثل المَعْنَى والمَعْنَاة والمَأْتَى والمَأْتَاة. و أَعَدْتُ غَيْرِي به و عَوَّدْتُهُ به بمعنى. قال سيبويه: وقالوا: عائداً بالله من شرها فوضعوا الاسم موضع المصدر؛ قال عبد الله السهمي:

### أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَوْا

#### وعائداً بك أن يغفلوا فيطغوني

قال الأزهري: يقال: اللهم عائداً بك من كل سوء أي أعوذ بك عائداً. وفي الحديث: (عائذ بالله من النار) (رواه مسلم)<sup>(3)</sup> أي أنا عائذ و متعوذ، كما يقال مستجير بالله، فجعل الفاعل موضع المفعول، كقولهم سرّ كاتبٍ وماءٌ دافق؛ ومن رواه عائداً، بالنصب، جعل الفاعل موضع المصدر وهو العياد. وطير عيادٌ و عوّد: عائذة بجبل وغيره مما يمنعها<sup>(4)</sup>؛ و تعوّد بالله واستعاذ واستعاذ فأعاده و عوّده، و عوّد بالله منك أي أعوذ بالله منك؛ قال الشاعر:

قالت: وفيها حيدة ودعُر:

#### عوّدُ بربي منكم وحجرُ

قال: وتقول العرب للشيء ينكرونه والأمر يهابونه: حُجراً أي دفعاً، وهو استعاذة من الأمر<sup>(5)</sup>. وما تركت فلاناً إلا عوذاً منه، بالتحريك، و عوذاً منه أي كراهة. ويقال: أفلت فلانٌ من فلانٍ عوذاً إذا خوّفه ولم يضربه أو ضربه وهو يريد قتله فلم يقتله. وقال الليث: يقال فلان

2. لسان العرب ابن منظور ، ، 3 / 498.

3. المصدر السابق . 3 / 498.

3. صحيح مسلم ابو الحسين ابن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري (206-261)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (ط، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا،ت)، 4/2086 باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما. لم يعمل، عن أبي هريرة ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا كان في سفر وأسحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائداً بالله من النار.

5. لسان العرب بن منظور ، ، 3 / 498.

1. المصدر السابق، ص. 499.

عَوْدٌ لَكَ أَيُّ مَلْجَأٍ. وفي الحديث: إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّدًا<sup>(1)</sup> أَيُّ إِنَّمَا أَقْرَّ بِالشَّهَادَةِ لِاجْتِنَاءِ إِلَيْهَا وَمَعْتَصِمًا بِهَا لِيُدْفَعَ عَنْهُ الْقَتْلُ، وليس بمخلص في إسلامه، و العُوْدَةُ و المَعَادَةُ و التَّعْوِيذُ: الرُّقِيَّةُ يُرْقَى بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ فَرْعٍ أَوْ جَنُونَ لِأَنَّهُ يَعَاذُ بِهَا. وقد عَوَّدَهُ؛ يُقَالُ: عَوَّدْتُ فَلَانًا بِاللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ إِذَا قَلْتِ أَعِيذُكَ بِاللَّهِ وَأَسْمَاءَهُ مِنْ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَكُلِّ دَاءٍ وَحَاسِدٍ<sup>(2)</sup>، وَالمُعَوِّذَتَانِ، بِكسر الواو: سُورَةُ الْفَلَقِ وَتَالِيَتَهَا لِأَنَّ مَبْدَأَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قُلْ أَعُوذُ. وَأَمَّا التَّعَاوِيذُ الَّتِي تُكْتَبُ وَتَعْلَقُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْعَيْنِ فَقَدْ نَهَى عَنْ تَعْلِيْقِهَا، وَهِيَ تُسَمَّى الْمَعَادَاتِ أَيْضًا، يُعَوِّدُ بِهَا مَنْ عَلِقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْفَرْعِ وَالْجَنُونَ، وَهِيَ الْعُوْدُ وَاحِدَتُهَا عُوْدَةٌ. وَ الْعُوْدُ: مَا عِيذُ بِهِ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ. وَ الْعُوْدُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا لَمْ يَرْتَفِعْ إِلَى الْأَغْصَانِ وَمَنْعَهُ الشَّجَرُ مِنْ أَنْ يَرعى، مِنْ ذَلِكَ.

وقيل: هي أشياء تكون في غلظ لا ينالها المال؛ قال الكميت: حَلِيلَايَ خُلْصَانِي، لَمْ يُبْقِ حُبُّهَا مِنَ الْقَلْبِ إِلَّا عُوْدًا سَيْنَالُهَا، وَ الْعُوْدُ وَ الْمُعَوِّدُ مِنَ الشَّجَرِ: مَا نَبَتَ فِي أَصْلِ هَدَفٍ أَوْ شَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ يَسْتَرُهُ، لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ يُعَوِّدُ بِهَا؛ وَقِيلَ: الْمُعَوِّدُ، بِالْكَسْرِ، كُلُّ نَبْتٍ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ شَيْءٍ يُعَوِّدُ بِهِ.

قال الأزهري: وَ الْعُوْدُ مَا دَارَ بِهِ الشَّيْءُ الَّذِي يَضْرِبُهُ الرِّيحُ، فَهُوَ يَدُورُ بِالْعُوْدِ مِنْ حَجَرٍ أَوْ أَرُومَةٍ<sup>(3)</sup>. وَ تَعَاوَدَ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ إِذَا تَوَاكَلُوا وَعَاذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ. وَ الْعُوْدُ مِنَ اللَّحْمِ: مَا عَاذَ بِالْعَظْمِ وَلَزَمَهُ. قَالَ ثَعْلَبٌ: قَلْتُ لِأَعْرَابِي: مَا طَعِمَ الْخَبِزَ؟ قَالَ: أَدُمُهُ. قَالَ قَلْتُ: مَا أَطِيبَ اللَّحْمِ؟ قَالَ: عُوْدُهُ. وَنَاقَةٌ عَائِدٌ: عَاذَ بِهَا وَلِدَهَا، فَاعِلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ؛ وَقِيلَ: هُوَ عَلَى النِّسْبِ.

وَ الْعَائِدُ: كُلُّ أَنْثَى إِذَا وَضَعَتْ مَدَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ لِأَنَّ وَلِدَهَا يَعُوذُ بِهَا، وَالْجَمْعُ عُوْدٌ<sup>(4)</sup>، وَقد عَاذَتْ عِيَاذًا وَ أَعَاذَتْ، وَهِيَ مُعِيْدَةٌ، وَ أَعُوْدَتْ. وَ عَاذَتْ بِوَلِدِهَا: أَقَامَتْ مَعَهُ وَحَدِيْبَتْ عَلَيْهِ مَا دَامَ صَغِيرًا، كَأَنَّهُ يَرِيدُ عَاذَ بِهَا وَلِدَهَا فَقَلْبٌ<sup>(5)</sup>.

2 . ينظر : صحيح الأمام مسلم ، ، 1 / 96، السنن الكبرى النسائي، 5 / 175.

3 . لسان العرب بن منظور، 3/499.

4 . هي حجارة تُجْمَعُ وَتَتَصَّبُ فِي الْمَفَاذِ يُهْتَدَى بِهَا، وَالْجَمْعُ أَرَامٌ، وَالْأَرَامُ: الْأَعْلَامُ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُمْ إِذَا وَجَدُوا شَيْئًا فِي طَرِيقِهِمْ وَلَا يَمْكُنُهُمْ اسْتِصْحَابُهُ تَرَكُوا عَلَيْهِ حِجَارَةً يَعْرِفُونَهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا عَادُوا أَخَذُوهُ. ابن منظور، لسان العرب، 12 / 14 .

1 . لسان العرب ابن منظور ، 3 / 500 .

2 . المصدر السابق .



وقد تكرر ذكر الاستعاذة والتعوذ وما تصرف منهما . والكُلُّ بمعنى الاستجارة والتحيز إلى الشيء .

### المبحث الثالث : مشروعية الاستعاذة وفضلها وفيه مطلبان المطلب الأول : مشروعية الاستعاذة

لا بد لكل عمل نبتغي به وجه الله تعالى ونرجو من الله عليه ثوابا أن يكون مشروعاً بمعنى له أصل في الشريعة والاستعاذة كذلك فقد ثبتت مشروعية الاستعاذة بالله تعالى وأسمائه وصفاته وكلماته في الكتاب والسنة والإجماع .

فأما في الكتاب فإن الله تعالى قد أمرنا بالاستعاذة به عند تلاوة القرآن من الشيطان الرجيم فقال تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (1) .

وندبنا الله تعالى إلى الاستعاذة به عند الغضب فقال تعالى (وَإِذَا يَبْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (2) وقال تعالى (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ \* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) (3) .

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الأمر سنورد كلاً منها فيما يتعلق به في موضعه وأذكر هنا على سبيل الاستشهاد حديث خوله (4) بنت حكيم السلمية . قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله) (5) .

وفي الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ علمها هذا الدعاء (اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك

3 . سورة النحل: 98 .

4 . سورة الاعراف: 200 .

5 . سورة المؤمنون: 97-98 .

6 . هي خولة بنت حكيم بن أمية السلمية، يقال لها أم شريك، ويقال إنها هي الواهبة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ ، وكانت قبل ذلك تحت عثمان بن مضعون رضي الله عنه .

1 . صحيح مسلم 4 / 2080 باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء، الترمذي، سنن الترمذي 5 / 496 باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً، النسائي، السنن الكبرى 6 / 144 ما يقول إذا نزل منزلاً .

من النار وما قرب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً (1) وكثير ما كان النبي ﷺ يتعوذ من أمور عديدة(2)؛ فقد ورد عنه ﷺ وسلم كما هو في الحديث عن سعد بن أبي وقاص كان يأمر بخمس ويذكرهن عن النبي ﷺ أنه كان يأمر بهن(اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر)(3).

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه كان يتعوذ عند دخول الخلاء كما ورد في حديث انس ؓ يقول كان رسول الله ﷺ اذا دخل الخلاء قال: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)(4)

وفي الحديث أن النبي ﷺ كان يتعوذ في الصلاة؛ عن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ لما دخل في الصلاة كبر قال الله أكبر كبيراً قالها ثلاثاً والحمد لله كثيراً قالها ثلاثاً وسبحان الله بكرة وأصيلاً قالها ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفته وهمزه (5).

وقد روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل بالقرآن على رسول الله ﷺ أمره بالاستعاذة؛ كما قال الأمام ابو جعفر بن جرير فيما رواه عن عبد الله بن عباس ؓ قال: اول ما نزل جبريل على النبي ﷺ قال: (يا محمد استعذ) قال ﷺ (استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)(6)

وجمهور العلماء على ان الاستعاذة مستحبة ليس بمتحمة يأثم تاركها، وحكى الرازي عن عطاء بن رباح وجوبها في الصلاة وخارجها كلما اراد ان يقرأ القرآن. وقال ابن سيرين: اذا تعوذ مرة واحدة في عمره فقد كفى في اسقاط الوجوب واحتج الرازي لعطاء بظاهر الآية (فاستعذ) وهو امر ظاهره الوجوب، وبمواظبة النبي ﷺ عليها ولانها تدرأ شر الشيطان وما لا يتم

2 . صحيح ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد التميمي البستي، (ت354هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ-1993م)، 3/ 150، سنن ابن ماجه، 2/ 1264، باب الجوامع من الدعاء.

3 . الأمور والأشياء التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم هي ماتهم المسلم ويخافها في الدنيا والآخرة .

4 . صحيح البخاري، 5/ 2341، باب التعوذ من عذاب القبر.

5 . المصدر السابق، ج1، ص66 باب ما يقول ثم الخلاء، صحيح مسلم، 1/ 293 باب ما يقول اذا اراد دخول الخلاء.

6 . سنن أبي داود ابو داود، 1/ 203، ابن حبان، صحيح ابن حبان 5/ 80، سنن البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، (و384-458)، تحقيق: محمد عبد القادر عطى، (ط، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ-1994م) 2/ 35، باب التعوذ بعد الافتتاح، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، 1/ 265، باب الاستعاذة في الصلاة.

1 . تفسير ابن كثير 1/ 15.

الواجب الابيه فهو واجب ولان الاستعاذة احوط وهو احد مسالك الوجوب ،وقال بعضهم:كانت الاستعاذة واجبة على النبي ﷺ دون أمته، وحكي عن مالك انه لايتعوذ في المكتوبة ويتعوذ لقيام رمضان في اول ليلة منه<sup>(1)</sup> .

### المطلب الثاني : فضل الاستعاذة وأهميتها

وردت آيات كثيرة في كتاب الله في فضل الاستعاذة وأهميتها وفائدتها للمسلم، و كذلك وردت أحاديث كثيرة في ذلك ،ومن خلال استعراضنا للآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن يتبين لنا أن الله تعالى امرنا بالاستعاذة فقال تعالى (وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) <sup>(2)</sup> وذلك لصدِ خطرِ العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل هذا العدو المبين مصانعة ولا إحسان ولايبتغي غير هلاك ابن آدم لشدة العداوة بينه وبين أبينا آدم عليه السلام كما قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ) <sup>(3)</sup> وقال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) <sup>(4)</sup> وذلك عكس ما تقابل به خطر العدو الإنسي حيث امرنا الله تعالى بالإحسان إليه ليرده عن هذا الشر طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافات فقال تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) <sup>(5)</sup> فلما نزلت هذه الآية قال ﷺ : ( ياربى كيف بالغضب) <sup>(6)</sup> فانزل الله تعالى أمره بالاستعاذة من الشيطان ، ولما كانت عداوة الشيطان ومكايده ليوقع بالإنسان .

ولشدة تلك العداوة ،حيث مقصوده الإساءة، كانت الطريقة الوحيدة لصدده ومنع خطره هي الاستعاذة بالله تعالى حيث إنها استعانة بالله تعالى واعتراف له بالقدرة وللعبد بالضعف والعجز عن مقاومة هذا العدو المبين الباطني الذي لا يقدر على منعه ودفعه إلا الله تعالى الذي خلقه .

وانزل الله تعالى في كتابه ثلاث آيات لا رابع لهن في معناهن قوله تعالى (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ \* وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ

2 .المصدر السابق ،ص.16

3 .سورة الأعراف، آية، 200.

4 . سورة الأعراف، آية 27.

5 .سورة فاطر، آية 6.

6 .سورة الأعراف، آية 199.

1 . تفسير ابن كثير ، ج2،ص.279.

عَلِيمٍ<sup>(1)</sup> وقوله تعالى (ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ\* وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ\* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) (2) .

وقوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ\* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ\* وَإِنَّمَا يَنزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)<sup>(3)</sup>

فهذه الآيات الثلاث في الأعراف والمؤمنون وحم السجدة لا رابع لهن فإنه تعالى يرشد فيهن إلى معاملة العاصي من الإنس بالمعروف وبالتي هي أحسن فإن ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالى ولهذا قال فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ثم يرشد تعالى إلى الاستعاذة من شياطين الجان فإنه لا يكفه عنك الإحسان وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك<sup>(4)</sup> .

ومن الأحاديث الواردة في بيان فضل الاستعاذة وأهميتها؛ حديث سليمان بن صرد قال: استب رجلان ثم النبي ﷺ ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي ﷺ: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فقالوا للرجل ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ قال: إني لست بمجنون<sup>(5)</sup> ، وفي حديث عثمان بن أبي العاص أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الشيطان حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ: (ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا) قال: فعلت ذلك فأذهب الله عني<sup>(6)</sup> ، وحديث خولة

2 .سورة الأعراف، من آية ، 199- 200 .

3 . سورة المؤمنون، من آية ، 96-98 .

4 . سورة فصلت، من آية ، 34-36 .

5 . تفسير ابن كثير ، ج2، ص.279 .

1 . صحيح البخاري 2217/5 باب الحذر من الغضب ، صحيح مسلم ، 4 / 2015 باب فضل من يملك نفسه ثم الغضب ، سنن أبي داود 4 / 249 باب ما يقال ثم الغضب .

2 . صحيح مسلم، 4 / 1728 باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة ، المستدرک علی الصحیحین ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (و321ت 405)، تحقيق: محمد عبد القادر عطی ، (ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1411هـ -1990م) 4 / 244 وقال حديث صحيح الاسناد .

بنت حكيم السلمية أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ثم إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه) (1) .

تبين لنا من خلال استعراضنا للآيات والأحاديث الواردة في الاستعاذة ان فضلها عظيم وأهميتها كبيرة وأنها سلاح لا ينبغي تركه ، ولذلك امرنا الله تعالى في القرآن بالاستعاذة به لننعم بحالة الامن التام ابتعادا عن وساوس الشيطان المؤذية ،ومن شر كل ذي شر .

ومن اهم فوائدها أمثال امر الله تعالى ،وليس للشرعيات فائدة الا القيام بحق الوفاء لله تعالى امتثالاً لامره واجتتاباً لنهييه، وقد قيل فائدتها أمثال الامر بالاستعاذة من وسوسة الشيطان (2) ومن لطائفها ان الاستعاذة طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث ، وتطيب له لتلاوة كلام الله تعالى (3) وقول القارئ عند قراءة القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استجابة بالله تعالى واعتصام بجنابه من ان يضره الشيطان في دينه ودنياه او يصدّه عن فعل ما أمر به او يحثه على فعل ما نهى عنه ،لان الشيطان لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لانه شرير بالطبع ولا يكفه عن الانسان إلا الذي خلقه (4)،وهذا معنى الآيات المتقدمة .

وكان النبي ﷺ وسلم يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث في يديه الشريفتين ويمسح ما استطاع من جسده،كما في الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده (5) وهذا الفعل من النبي ﷺ تشريع للأمة وفيه بيان لأهمية الاستعاذة في جميع الأمور سواء عند قراءة القرآن أو عند ما يأخذ الإنسان مضجعه أو كان في سفر وادركه الليل أو نزل منزلاً يريد إن يكون بأمان من كل شر ، والليل بظلامه يجعل الإنسان عاجز عن حماية نفسه لأن الإنسان لا يرى في الظلام ما يدبر له .فقد يستتر عدو له في الظلام ويقتله،وقد يوجد شيئاً مؤذياً لا يراه في الظلام فيؤذيه والليل هو السكون والراحة والنوم ، والانسان حين ينام يكون عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ، وهو محتاج لمن يحميه و يحرسه، فبالاستعاذة بالله تعالى ينجو الانسان من شر كل ذي شر وينام قريحاً

3 . الامام مسلم ،صحيح مسلم، 4 / 2081 باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، ، الترمذي،سنن الترمذي 5/496 باب ما جاء ما يقول اذا نزل منزلاً، النسائي، السنن الكبرى 6/144 باب ما يقول اذا نزل منزلاً، ابن ماجة ، سنن ابن ماجة 2 / 1174 باب الفزع والارق وما يتعوذ منه.

4 . الجامع الاحكام القرآن ، القرطبي ، 86/1

5 .، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير 1 / 16.

6 . المصدر السابق .

1 . صحيح البخاري 5 / 2329 باب التعوذ والقراءة ثم النوم، ، سنن ابن ماجة 2/1275 باب ما يدعو به اذا أوى الى فراشه.

العين او يقضي صلاته من غير ان يلبس عليه الشيطان قرائته في الصلاة كما هو في حديث عثمان بن ابي العاص الذي سبق ذكره، فلما فعل ما علمه النبي ﷺ قال: ففعلت فاذبه الله عني. وحديث خولة السلمية المتقدم انه من استعاذ بكلمات الله التامات لا يضره شي حتى يرتحل. قال القرطبي: هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فاني منذ سمعت هذا الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء الى ان تركته فلدغنتي عقرب بالمهدية ليلاً فتذكرت في نفسي فاذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات<sup>(1)</sup>.

وفي الحديث عن أبي هريرة ؓ عنه قال ثم لدغت رجلا عقرب ف جاء ﷺ فأخبره فقال: (أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيء)<sup>(2)</sup> تظهر لنا الاستعاذة بالله تعالى وأسمائه وكلماته واضحة جلية وان ذلك الفضل هو فضل ما يستعاذ به وهو الله تعالى .

والاهتمام بهذه الاستعاذة ملفت للنظر من خلال هدي النبي ﷺ حيث كان يستعيز بالله من كل شر وأذى، فكثيرا ما كان ﷺ يتعوذ بالمعوذات ويقرأها ثلاثا عندما يأخذ مضجعه وإذا اشتكى كان يفعل ذلك أيضا كما جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) المتقدم وكثيرا ما كان يعلم الصحابة الاستعاذة في الصباح والمساء، ويأتيه بعض الصحابة فيقول يا رسول الله علمني تعوذا أتعوذ به، وذلك لما يرون للاستعاذة من أهمية كبرى في حياتهم من خلال أداءهم لعبادة الله تعالى وامتنال أمره وحفظا لانفسهم واموالهم و أهلهم.

## المبحث الرابع : أنواع الاستعاذة وأحكامها وفيه أربعة مطالب

### المطلب الأول : الاستعاذة بالله تعالى

لما كان الدعاء هو العبادة كما هو في الحديث الذي رواه أهل السنن وغيرهم عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)<sup>(3)</sup> (4)

2 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، 1 / 179 .

3 . سنن النسائي 6 / 153 ، وابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، 2 / 1162 باب رقية الحية والعقرب .

1 . سورة غافر آية 60 .

2 . سنن أبي داود ، 2 / 76 ، ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج2، ص1258 ، الترمذي سنن الترمذي 5 / 374 ، السنن الكبرى 6 / 450 و قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح

والاستعاذة بالله تعالى هي أحد أنواع الدعاء وهي استجارة بالله تعالى واعتصام بجنابه من كل شيء يفرغ منه الإنسان ويهدد أمنه وأمانه ولا يستطيع الإنسان أن يواجه بقدراته تلك المخاطر فهو بأمس الحاجة إلى أن يلجأ إلى الله تعالى فهو وحده القادر على دفع الشر عنه ، فلا مفرغ له في الشدائد سواه ولا ملجأ له من الله إلا إليه ولا معبود له غير الله فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب غيره ولا يذل ولا يخضع لغيره ولا يتوكل إلا عليه لأن من تخافه وترجوه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مريبك والقيم بأمورك ومتولي شأنك فهو ربك فلا رب لك .سواه وتكون مملوكه وعبدك الحق فهو ملك الناس حقا وكلهم عبيده ومماليكه أو يكون معبودك وإلهك الذي لا تستغني عنه طرفة عين بل حاجتك إليه أعظم من حاجتك إلى حياتك وروحك فهو الإله الحق إله الناس فمن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لا يستعيزوا بغيره ولا يستنصروا بسواه ولا يلجئوا إلى غير حماه فهو كافيهم وحسبهم وناصرهم ووليهم ومتولي أمورهم جميعا بربو بيته وملكه وألهيته لهم فكيف لا يلتجئ العبد عند النوازل ونزول عدوه به إلى ربه وملكه وإلهه.ونعني بالاستعاذة بالله هنا الاستعاذة بالاسم المفرد العلم(الله)جل جلاله ، وحيث جاء القرآن مصرحا بذلك والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وإجماع العلماء على ذلك،فمن الآيات قوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (1)

في هذه الآية أمر الله تعالى بالاستعاذة به من الشيطان عند قراءة القرآن ؛وفي آية أخرى أمر بالاستعاذة به من نزع الشيطان عند الغضب فقال تعالى(وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (2)

وجاءت الاستعاذة بالله تعالى على لسان أنبيائه كما قال تعالى على لسان موسى عليه السلام (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (3)

قال تعالى على لسان يوسف (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (4) وفي آية أخرى (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ) (5) .

1 . سورة النحل آية 98 .

2 . سورة فصلت آية 36 .

3 . سورة البقرة آية 67 .

4 . سورة يوسف آية 23 .

5 . سورة يوسف آية 76 .

ففي هذه الآيات وردت الاستعاذة باسم الله المفرد العلم الله جل جلاله الذات العلية. وجاءت الأحاديث بذلك أيضا فقد استعاذ النبي ﷺ بالله تعالى كما جاء في الحديث (اللهم إني أعوذ بك من البخل و أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر و أعوذ بك من فتنة الدنيا و أعوذ بك من عذاب القبر) (1) وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد ( أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) (2)

وكان ﷺ إذا افتتح الصلاة قال : اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزة ونفخه ونفته قال همزه الموتة ونفته الشعر ونفخه الكبر (3). والأحاديث في هذا الباب كثيرة . وكما يستعاذ بالله تعالى كذلك يستعاذ بأسمائه وصفاته وكلماته وسوف أتناولها في المطلب القادم و لخلاف بعض المتكلمين في بعض الصفات أفردتها في مطلب خاص .

### المطلب الثاني : الاستعاذة بأسماء الله تعالى وصفاته وكلماته

يتضح لنا مما سبق أن الاستعاذة بالله تعالى أحد أنواع الدعاء وحيث أن الدعاء هو العبادة فالاستعاذة هي من أجل العبادة لله بل من حقائق توحيده وحيث حقيقة الاستعاذة الهرب من شي تخافه إلى من يعصمك منه ويمنعه منك وان المستعيز بالله تعالى حينما يفرع إلى الله من شيء يخافه يعتقد انه لا ملجأ ولا منجأ من الله إلا إليه. وان الانسان لا يستطيع دفع الشر عن نفسه إلا باللجوء إلى القادر على دفع ذلك الشر وان الله وحده هو القادر على ذلك وان الاستعاذة بأسمائه وصفاته كالاستعاذة بذاته وذلك لان أسمائه وصفاته غير مخلوقة وانه سبحانه وتعالى أثبتها لنفسه في كتابه العزيز وكما جاء ت السنه المطهرة مصرحة بذلك .

قال الله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (4) وقال تعالى (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) (5) وقال تعالى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) (6)

6 . صحيح البخاري 5 / 2341 ، باب التعوذ من عذاب القبر .

7 . سنن ابي داود، 1 / 127 باب فيما يقوله الرجل ثم دخوله المسجد .

8 . سنن ابن ماجه، 1/266 باب الاستعاذة في الصلاة .

1 . سورة الأعراف آية . 180

2 . سورة الإسراء آية 110

3 . سورة طه آية . 8



وقال تعالى (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (1)

ففي هذه الآيات وغيرها وصف الله نفسه بهذه الصفات العظيمة ، وأمر عباده أن يدعوه بها ، وان فهم اسما ء الله تعالى والعلم بها ، أساس لا بد منه لتحقيق قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ) (2) فدعاء الله بأسمائه التي امرنا إن ندعوه بها في هذه الآيات يتناول جميع أنواع الدعاء بما في ذلك دعاء الاستعاذة .

وفي ذلك يقول الأمام ابن القيم رحمه الله تعالى : هو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته ويثبوا عليه بها ويأخذوا بحظهم من عبوديتها (3) 000<sup>0</sup> ولا شك إن من اجل العبودية أن يلجأ المسلم فيلوذ باسماء الله وصفاته ويعوذ بها من كل شر في كل وقت وحين لتتحقق مناجاته عندما يقف بين يدي الله تعالى ويقول (إياك نعبد وإياك نستعين) (4) وأسمائه سبحانه وتعالى كلها حسنى لكونها قد دلت على صفة كمال عظيمة لله تعالى ، فأسمائه سبحانه وتعالى جميعها دالة على صفات كمال ونعوت جلال للرب تبارك وتعالى، وكل اسم منها يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر (5)

ولما كانت حاجة العباد إلى معرفة ربهم وخالفهم وملكهم هي اعظم الحاجات وضرورتهم إلى ذلك هي اعظم الضرورات فعليهم إن يبذلوا ما أستطاعوا من وسعهم في معرفة أسمائه وصفاته، وان تكون هذه المسألة العظيمة من أهم المسائل وأولها بالعناية في التعبد والدعاء والحب لها لينجو بها من كل شر ويفوز بها بكل خير (6).

وقد جاء في الصحيحين عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته ب(قل هو الله احد) (7) فلما رجعوا

4 . سورة الحشر آية 24.

5 . سورة الأعراف آية 180.

6 . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي (و 691 هـ، 751 هـ ) تحقيق : محمد حامد الفقي (ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1393 هـ ، 1973م ) / 1 . 420.

1 . سورة الفاتحة آية 4.

2 . الحق الواضح المبين لابن سعدي ، ص.55

3 . فقه الأعدية والاذكار / 1 . 142 . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ط الرياض 1423 هـ مكتبة الملك فهد الوطنية.

4 . سورة الاخلاص آية 1.

ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : (سلوه لاي شيء كان يصنع ذلك) فسألوه فقال: لانها صفة الرحمن وأنا احب ان اقرأ بها فقال النبي ﷺ (أخبروه أن الله يحبه) (1)

فلما كان حب هذا الصحابي الجليل ﷺ عنه لصفات الله تعالى وملازمته لها سببا لدخول الجنة ؛كانت معرفة الله تعالى والعلم به هما اللذان دعواه الى هذه المحبة العظيمة ، ولذلك كانت حاجة العبد الى تحصيل هذا المطلب العظيم من اعظم الحاجات وافضلها واجلها ولذلك اشار ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله:وليس حاجة الارواح قط الى شيء اعظم منها الى معرفة بارئها وفاطرها ومحبته وذكره والابتهاج بها وطلب الوسيلة اليه والزلفى عنده ولاسبيل الى هذا الا بمعرفة اوصافه واسمائه ،فكلما كان العبد بها اعلم كان بالله اعرف وله اطلب واليه اقرب وكلما كان بها انكر كان بالله اجهل واليه اكره ومنه ابعد ،والله ينزل العبد

من نفسه حيث ينزله العبد من نفسه. (2)

فما على العبد المحب لهذه الاسماء الحسنی والصفات العلی اذا ما نابته شيء وأعترضه شر ان يعوذ بها ليكون بأمان من كل شر فانه سبحانه هو القادر على دفع كل شر.وان النبي صلى الله عليه وسلم كما استعاذ بالله تعالى قد استعاذ باسمائه وصفاته كما جاء في الحديث عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ يقول أعوذ بعزتك (3) . وفي حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ : ( ثم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (4) وكذلك ماجاء في حديث خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره

5. اخرجه البخاري في صحيحه، 6/2666، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، واخرجه مسلم في صحيحه ، 1/557 باب قراءة قل هو الله احد، واخرجه النسائي، السنن الكبرى ، 1/341 الفضل في قراءة قل هو الله أحد.

1 . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ابو عبد الله محمد بن ابي بكر أيوب الزرعي ،(و691ت751)، (ط،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا،ت) 2/124 .

2 . اخرجه البخاري ، صحيح البخاري ، ج6 ،ص2453 باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته .

3 . اخرجه ابن حبان، صحيح ابن حبان ، ج7 ،ص231، والترمذي ، سنن الترمذي ، ج4،ص408، وابو داود، سنن ابي داود ، ج4،ص11 باب كيف الرقي، والنسائي، السنن الكبرى ، ج4،ص367 باب قراءة المريض على نفسه، وابن ماجه، سنن ابن ماجه ، ج2،ص1163 باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به.

شي حتى يرحل من منزله) (1) وبهذا الحديث استدلل العلماء على ان كلام الله تعالى هو صفته غير مخلوق وذلك لان الاستعاذة بالمخلوق لاتجوز في مثل هذا الأمر ولو كانت كلماته مخلوقة ما أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الى الاستعاذة بها. وفي الحديث ردا على القائلين بخلق القرآن كالمعتزلة والجهمية .

وفي حديث جابر ابن عبد الله ؓ يقول لما نزل على رسول الله ﷺ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك فلما نزلت أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض قال هاتان أهون أو أيسر (2) ففي هذه الاحاديث وغيرها استعاذ النبي ﷺ بأسماء الله وصفاته وكلماته لانها ازلية غير مخلوقه والاستعاذة بها كالأستعاذة بذاته سبحانه وتعالى فالله جل جلاله واحد بأسماءه وصفاته قائم بذاته متصف بصفات الكمال ومنزه من صفات النقص (ليس كمثله شيء وهو السميع العليم) (3) فله الحمد كله على أسمائه الحسنى وصفاته العظيمة وآلائه الجسيمة وله الثناء الحسن لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه .

### المطلب الثالث : الاستعاذة بالمخلوق

قلنا في ما سبق أن الاستعاذة بالله تعالى أو بأسمائه أو صفاته أو كلماته هي أحد أنواع الدعاء ؛ والدعاء هو العبادة كما ورد في الحديث عن النعمان بن بشير قال سمعت النبي ﷺ يقول (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (4) (رواه ابو داود وانشائي وابن ماجه والترمذي) (5) وان الله خلق الانس والجن لعبادته لا ليعبد بعضهم بعضا وذلك قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (6) ولكن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز صوراً من حال العرب قبل الإسلام انهم

4 . رواه الامام مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1728 باب استحباب وضع اليد على موضع الالم مع الدعاء.  
5 . رواه البخاري، صحيح البخاري ، ج6، ص2694 باب قول الله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه، والترمذي، سنن الترمذي ، ج5 ص261 باب ومن سورة الأنعام، والنسائي، السنن الكبرى، ج4، ص412 كل شيء هالك إلا وجهه.

1 . سورة الشورى آية 11.

2 . سورة غافر آية 60 .

3 . سنن أبي داود، ج2 / 76 ، سنن ابن ماجه ج2 / 1258 ، سنن الترمذي ج5، ص374 ، السنن الكبرى، ج6/450 و قال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

4 . سورة الذاريات آية 56.

كانوا يستعينون بالجن، وأمر الله نبيه ﷺ أن يخبر أمته أن الجن استمعوا القرآن وآمنوا به وصدقوه وانقادوا له، فقال تعالى (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا \* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا \* وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا \* وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا \* أَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) (1) ففي هذه الآيات الكريمات نجد أن الله تعالى أخبر عن الجن الذين استمعوا القرآن وآمنوا به، قد ذكروا عدة أمور منها أن هذا القرآن يهدي إلى الرشد فأمنوا به ونفوا الشرك بالله تعالى كما نفوا عن الله تعالى اتخاذ صاحبة الولد، وذنموا على سفيهم أي إبليس قوله على الله شططا أي جورا وباطلا وزورا ولذلك أنكروا على الانس ولجن تماديهم وتمالئهم على الكذب على الله. تعالى في نسبة صاحبة الولد إليه ثم أخبروا أن الانس كانوا يستعينون بالجن فقال تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) (2) .

وهذه صورة من صور الاستعاذة التي ذكرها القرآن وحيث كانت معروفة بالاطراف العربية آنذاك حيث كان من عادة العرب في جاهليتهم يعوذون بعضهم ذلك المكان من الجن ان يصيبهم بشيء يسوئهم ، مثلما كان يدخل احدهم بلاد اعدائه في جوار رجل كبير وناممه وخفارته، فلما رأَت الجن ان الانس يتعوذون بهم من خوفهم زادهم رهقا أي خوفا وارهابا حتى بقوا اشد منهم مخافة وأكثر تعودا بهم (3) وقال السدي: كان الرجل يخرج باهله فيأتي الارض فينزلها فيقول أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن ان أضربنا فيه و مالي أ وولدي أو ماشيتي ،قال قتادة: فاذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الاذى عند ذلك (4)

وعن عكرمة :كان الجن يفرون من الانس كما يفر الانس من الجن أوأشد وكان الانس اذا نزلوا واديا هرب الجن خوفا من الانس ،فيقول سيد القوم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن نراهم يفرون منا كما نفر منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالخيل(5) والجنون ،فذلك قوله تعالى

5 . سورة الجن من آية 1-5 .

1 . سورة الجن من آية 6 .

2 . ، تفسير القرآن العظيم ابن كثير، 4 / 429 .

3 . المصدر السابق ، ص 430 ،

4 . الخبل بالتسكين الفساد ، قال ابن سيده : الخبل فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي فهو متخبل خبل

مختبل ، لسان العرب ابن منظور، 11/197.

(وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ) (1) أي خوفا وإرهابا وذعرا وقيل اثما وقيل طغيانا(2).

ووجه الاستدلال بالآية على الترجمة أن الله حكى عن مؤمني الجن أنهم لما تبين لهم دين الرسول ﷺ وآمنوا به ذكروا أشياء من الشرك كانوا يعتقدونها في الجاهلية من جملتها الاستعاذة بغير الله ، وقد أجمع العلماء على أنه لا تجوز الاستعاذة بغير الله ولهذا نهوا عن الرقى التي لا يعرف معناها خشية ان يكون فيها شيء من ذلك ، قال ملا علي القاري الحنفي: ولا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا الى ان قال وقال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) الآية فاستمتع الإنسي بالجنني في قضاء حوائجه وامتنال .

أو امره أو إخباره بشيء من المغيبات واستمتع الجن بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته به واستغاثته وخضوعه له وفيه أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر و جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك (3) ، فهذه من تصورات المشركين الخاطئة عن الجن حيث كانوا يستعيذون بهم لأعتقادهم أنهم يفعلون ما يشاءون ، وانهم يعبدونهم من دون الله كما قال تعالى (قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِّن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ) (4) . وسوف أورد حكم الاستعاذة غير المشروعة في المطلب القادم إن شاء الله تعالى .

### المطلب الرابع: حكم الاستعاذة غير المشروعة

إن التوحيد هو حقيقة دين الإسلام وذلك في معظم آيات القرآن مثل قوله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) (5) وهو الذي لا يقبل الله من أحد سواه كما قال النبي ﷺ : بني الإسلام

5 . سورة الجن من آية 6 .

6 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، (و224 ت310)، (ط ، دار الفكر ، بيروت ، 1405 هـ) 29 / 108 ، الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، 10/19 ، تفسير القرآن العظيم ابن كثير، 4 / 429 .

1 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب 1 / 174 .

2 . سورة سبأ آية ، 41 .

3 . سورة الإسراء ، 23 .

الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت (رواه البخاري ومسلم)<sup>(1)</sup> فأخبر أن دين الإسلام مبني على هذه الأركان الخمسة وهي الأعمال فدل على أن الإسلام هو عبادة الله وحده لا شريك له بفعل المأمور وترك المحظور والاخلاص في ذلك لله وقد تضمن ذلك جميع أنواع العبادة؛ فيجب إخلاصها لله تعالى .

ومنها الاستعاذة بالله فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى كما قال جل شأنه: (قل أعوذ برب الفلق)<sup>(2)</sup> وقال تعالى (قل أعوذ برب الناس)<sup>(3)</sup> فمن أشرك مع الله تعالى مخلوقا فيما يختص بالخالق تعالى من هذه العبادات أو غيرها فإن أيمانه فيه نظر<sup>(4)</sup> ، قال تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس)<sup>(5)</sup> فإذا تحقق العبد بهذه الصفات الرب والملك والاله وامتلأ أمر الله واستعاذ به فلا ريب أن هذه عبادة من أجل العبادات بل هو من حقائق توحيد الألوهية فإن استعاذ بغيره فهو مخالف لمنهج التوحيد كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدا لغير الله كذلك في الاستعاذة ولا فرق إلا أن المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعاذ فيه إلا بالله كالدعاء فإن الاستعاذة من أنواعه<sup>(6)</sup> وقد شرع الله لأهل الإسلام أن يستعينوا به بدلا عما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن ، وذلك ماجاء في الحديث عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما

4 . صحيح البخاري ، 1/ 12 باب الايمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الامام على خمس ، ومسلم ، صحيح ومسلم ، 1/ 45 باب بيان اركان الاسلام ، سنن الترمذي 5/ 5 باب بني الاسلام على خمس ، السنن الكبرى، 6 / 531 ، جميعهم من حديث ابن عمر .

5 . سورة الفلق ، آية 1 .

6 . سورة الناس ، آية 1 .

1 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب 1/ 23 . بتصرف قليل .

2 . سورة الناس ، من آية 1 - 3 .

3 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، 1/ 176 .

خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك )، (رواه مسلم والترمذي والنسائي)<sup>(1)</sup> وهذا ما شرعه الله تعالى للمسلمين أن يستعيذوا به أو بصفاته<sup>(2)</sup> .

وقد اتفق العلماء على أن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز واستدلوا بحديث خولة وقالوا فيه دليل على أن كلمات الله غير مخلوقة وردوا به على الجهمية والمعتزلة في قولهم بخلق القرآن قالوا فلو كانت كلمات الله مخلوقة لم يأمر النبي ﷺ بالاستعاذة بها لان الاستعاذة بالمخلوق شرك . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على أنه لا يجوز الإستعاذة بمخلوق وهذا مما استدلوا به على أنه كلام الله غير مخلوق قالوا لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يعرف معناها خشية أن يكون فيها شرك<sup>(3)</sup> . وقال ابن القيم ومن ذبح للشيطان ودعاه واستغاث به وتقرّب إليه بما يحب فقد عبده وإن لم يسم ذلك عبادة ويسميه استخداما وصدق هو استخدام الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه وبذلك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة فإن الشيطان لا يخضع له ويعبده كما يفعل هو به<sup>(4)</sup> وفي شرح العقيدة الطحاوية لا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)<sup>(5)</sup>

وقال ملا علي القاري الحنفي: ولا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى إن قال وقال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ)<sup>(6)</sup> الآية فاستمتع الإنسي بالجنّي في قضاء حوائجه وامتنال أوامره أو إخباره بشيء من المغيبات واستمتع الجنّي بالإنسي تعظيمه إياه واستعاذته به واستغاثته

4. صحيح مسلم 2080/4 باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء ،سنن الترمذي 5/ 496باب ما جاء ما يقول

إذا نزل منزلاً، النسائي، السنن الكبرى 6/ 144 ما يقول إذا نزل منزلاً.

5 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ، 1 / 178

6 . المصدر السابق ص178 .

1 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ، 1 / 179 . شرح

العقيدة الطحاوية (ط 4، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1391 هـ ) 1 / 570 .

2 . سورة الجن من آية 6 .

3 . سورة الانعام ، من الآية 128 .

وخضوعه له وفيه أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك<sup>(1)</sup>

تبين مما سبق ان الاستعاذة بالجن حرام لان الله تعالى قد ذم الكافرين على ذلك فقال تعالى (وأنة كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)<sup>(2)</sup> و لانها لا تقيد المستعذ بشئ ، بل تزيده رهقا ، فعوقب بنقيض قصده ، ولانها من أنواع العبادة وهي امتناع بالله عز وجل والتجاء إليه فلا ينبغي صرفها الى غير الله تعالى ؛ إلا أن الانسان يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله فلا يستعاذ فيه إلا بالله تبارك وتعالى .

اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ، واعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته .

### الخاتمة

بعد ان فرغت بعون الله تعالى وتوفيقه من كتابة هذا البحث الموسوم (الاستعاذة ) تبين لي ان هذا الموضوع ذو أهمية كبرى في حياة المسلم وذلك من خلال ما وجدت في كتاب الله تعالى من الآيات القرآنية الكريمة وفي كتب السنة النبوية والسيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في هذا الشأن ومن خلال اطلاعي على كتب التفسير والعقيدة والفقہ في هذا المجال . توصلت الى ما يأتي :

- 1 . بعد العرض المفصل لمعنى الاستعاذة لغة نلاحظ أنها جاءت متعددة المعاني جميعها تقيد المنع .
- 2 . تبين لي مما سبق أن الاستعاذة هي اللجوء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر فالعائذ بالله تعالى قد هرب مما يؤذيه إلى ربه ومالكة وفر إليه وألقى بنفسه بين يديه واستجار به ليمنع عنه الشر .

4 . سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ج1 ، ص177

5 . سورة الجن من آية 6 .



- 3 . لأهمية الاستعاذة ومكانتها في حياة المسلم امرنا الله سبحانه وتعالى بها في غير آية من كتاب الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (النحل:98) وتواترت السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كما جاء عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها (رواه البخاري ومسلم) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (رواه البخاري، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي)
- 4 . على المسلم أن لا يستغني عن الاستعاذة بالله تعالى طرفة عين حيث حاجته إليها أعظم من حاجته إلى بقية أمور حياته فجدير به أن لا يستعيز بغير الله ولا يلجا إلى غير حماه .
- 5 . علينا أن نعتصم بالله تعالى ونحتمي بحماه من الشرور والأخطار التي تواجهنا لاسيما التي تأتي من عدونا الذي لا يقبل مصالحة ولا إحسانا ولا يرضى إلا بهلاك ابن آدم كما قال تعالى (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) ولخطر هذا العدو الذي لا يستطيع دفعه إلا الله الذي خلقه فهو القادر على منعه .
- 6 . الاستعاذة أمان للمسلم أينما حل وارتحل في كل زمان ومكان من وساوس الشيطان المؤذية ومن شر كل ذي شر فعن سعد بن أبي وقاص يقول سمعت خوله بنت حكيم السلمية تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك (0) رواه مسلم والترمذي ومالك).
- 7 . من أهم فوائدها امتثال أمر الله تعالى وليس للشرعيات فائدة إلا القيام بحق الوفاء لها في امتثالها أمرا واجتتابها نهيا، وقد قيل فائدتها امتثال الأمر بالاستعاذة من وسوسة الشيطان.
- 8 . من لطائفها أن الاستعاذة طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطيب له لتلاوة كلام الله تعالى وقول القارئ عند قراءة القرآن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استجارة بالله

تعالى واعتصام بجانبه من أن يضره الشيطان في دينه ودنياه أو يصدّه عن فعل ما أمر به أو يحثه على فعل ما نهى عنه .

9. تعد الاستعاذة من أهم العبادات ومن حقائق التوحيد ومن الأذكار الملازمة لكثير من الاعمال

10. الاستعاذة باسماء الله وصفاته وكلماته هي كالاستعاذة بذاته سبحانه وتعالى وقد تبين انه لا تجوز الاستعاذة بالمخلوق لانها تنافي مفهوم التوحيد ومعنى الدعاء الذي هو مخ العبادة هذا ما توصلت اليه والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### تبت المصادر

- 1 . القرآن الكريم
- 2 . تفسير القرآن العظيم أبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي ( ت774هـ)،(ط ، دار الفكر، بيروت ، 1401 هـ).
- 3 . تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .
- 4 . التوقيف على مهمات التعاريف المناوي ، محمد عبد الرؤوف ( ت 1031 هـ ) تحقيق : محمد رضوان الداية ، ( ط 1 ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ، 1410 هـ ) .
- 5 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر ( ت 310 هـ ( ط، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ ) .
- 6 . الجامع الصحيح سنن الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت 279 هـ )، تحقيق: احمد محمد شاکر وآخرون ، ( ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ) .

- 7 . الجامع الصحيح المختصر ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، (ط3 ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت عام 1407 هـ- 1987م).
- 8 . الجامع لأحكام القرآن القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت671هـ)(دار الشعب ، القاهرة ، 1372هـ).
- 9 . حقيقة الشيطان بالمنظور القرآني شاكر عبد الجبار ،
- 10 . الحق الواضح المبين لابن سعدي ،
- 11 . سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275 هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (ط ، دار الفكر ، بيروت بلا . ت .).
- 12 . سنن البيهقي الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت 458 هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، (ط ، مكتبة دارالباز ، مكة المكرمة ، 1994 م .).
- 13 . سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، (ط ، دار الفكر ، بيروت ، بلا،ت)
- 14 . السنن الكبرى النسائي ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداوي ، سيد كسروي حسن ، (ط1 ، دار الكب العلمية ، بيروت ، 1411 هـ - 1991 م
- 15 . شرح العقيدة الطحاوية (ط 4 ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1391 هـ .
- 16 . صحيح ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، (ت 354 هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، (ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1414 هـ - 1993 م
- 17 . صحيح مسلم أبو الحسين ابن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري (ت 206-261) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (ط ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بلا،ت
- 18 . فتح الباري شرح صحيح البخاري أبو حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي ، (ت 85 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، (ط ، دار المعرفة ، بيروت ، 1379 هـ) .
- 19 . فقه الأديعية والاذكار ج1 ، ص 142 . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ؛ ط الرياض 1423 هـ مكتبة الملك فهد الوطنية
- 20 . الفائق في غريب الحديث الزمخشري ، محمود بن عمر (ت 538 هـ) ، : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، (ط4 ، دار المعرفة ، لبنان ، بلا . ت .).

- 21 . لسان العرب ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم الأفرقي المصري ، (ت 711 هـ) ، تحقيق : عبد الله علي وآخرون ، (ط1 ، دار صادر ، بيروت ، بل.ت).  
 22. مختار الصحاح الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666 هـ)، حاح ، تحقيق: محمود خاطر ، (مكتبة لبنان ناشرون،بيروت ، 1415هـ - 1995م) .  
 23مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين بن القيم ، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله  
 الزرعي (ت751هـ)،تحقيق : محمد حامد الفقي ، (ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1973 م).  
 24. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة ابو عبد الله محمد بن ابي بكر أيوب الزرعي ،(و691ت751) ،(ط،دار الكتب العلمية،بيروت،بلا،ت )